العرب
الثلاثاء 2019/09/17
السنة 42 العدد 11470

بغداد تواجه ارتدادات غير متوقعة لقصف منشآت أرامكو

الحكومة العراقية تستشعر خطر وجود توجه دولي نحو تحميل العراق مسؤولية الهجمات

الاتهامات الموجّهة للعراق بأن أراضيه هي المنطلق الحقيقي للطائرات المسيّرة التي استخدمت في ضرب منشآت نفط سعودية، تبيّن مقدار الارتباط القسري للعراق بصراعات إيران وخصوماتها الإقليمية والدولية، بحيث يكون دائما مجبرا على تحمّل تبعات السياسات الإيرانية وتسديد فاتورتها على حساب أمنه واستقراره ومصلحة شعبه.

المَخرج من الأزمة ضيّق هذه المرّة

بغداد - تبذل القيادة السياسية العراقية جهودا كثيفة ومتسارعة لتجنيب العراق تبعات الهجمات التي استهدفت بطائرات مسيّرة منشآت نفطية سعودية وأحدثت إرباكا في سوق النفط العالمية وخلّفت حالة من الغضب الدولي، وذلك بعد أن وجدت حكومة بغداد نفسها بحكم ارتباطها الواسع بطهران في قلب العاصفة، إثر دفع عدّة دوائر بفرضية أن تكون الأراضي العراقية هي المنطلق الحقيقي لتلك الهجمات رغم تبنّيها من قبل جماعة الحوثي المتمرّدة في اليمن.

واستشعرت حكومة رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي وجود خطر حقيقي مع اتضاح معالم اتجاه دولي لتحميل العراق مسؤولية الهجمات.

وأكد عبدالمهدي خلال اتصال هاتفي مع وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عدم استخدام أراضي بلاده في الهجمات على المنشآت السعودية، حسبما ورد، الاثنين، في بيان رسمي.

> ميليشيات الحشد الشعبي ترفع مجددا ورقة إخراج القوات الأجنبية من الأراضي العراقية للضغط على بغداد وواشنطن

وبرغم النفي العراقي الرسمي، إلاّ أن الإشارات الأميركية مستمرة في هذا السياق. وتناقلت وسائل إعلام عربية تصريحات منسوبة لضابط في المخابرات العراقية تشير إلى أن العملية التي نفذت ضد منشآت النفط السعودية انطلقت من العراق. لكنّ متحدثا باسم المخابرات العراقية نفى، الاثنين، إدلاء أي مسؤول في الجهاز بتصريح لأي جهة إعلامية بشأن هذه الهجمات.

ولم يحاول الحشد الشعبي، الذي تشير تقارير عربية وغربية إلى إمكانية تورطه في هذه الهجمات، أن يبرّئ ساحته منها، فيما قال مراقبون إن "مثل هذه الاتهامات قد تكون إيجابية لقادة الحشد، ويمكن استثمارها في كسب شعبية إضافية في أوساط المتشددين الشيعة".

وفي ما يبدو أنّه استثمار فوري للحادثة من قبل القوى العراقية الموالية لإيران، أعادت شخصيات حزبية وبرلمانية الدفع بمطلب إخراج القوات الأميركية من العراق، حيث أعلن حسن سالم النائب عن كتلة صادقون النيابية المرتبطة بقيس الخزعلي قائد ميليشيا عصائب أهل الحق، الاثنين، عن جمع تواقيع أكثر من خمسين نائبا من أجل إدراج بند إخراج القوات الأجنبية على جدول أعمال مجلس النواب.

ويعكس إعلان النائب المعضلة التي تواجهها الحكومة العراقية كلّما اشتد الصراع بين إيران والولايات المتحدة حيث تجد نفسها عالقة بين ضغوط الطرفين اللذين ترتبط معهما بعلاقات واسعة، إذ لا تتردّد إيران في استخدام أذرعها العراقية لمواجهة بالوكالة مع الولايات المتحدة.

ووفقا لمصدر في مكتب عادل عبدالمهدي تحدث لـ"العرب"، فإن بغداد "تخشى أن تلقى النظرية التي تتحدث عن تورط العراق في الهجمات على منشآت النفط السعودية قبولا لدى الأطراف المعنية بهذه الأزمة".

ويؤكد المصدر أن رئيس الوزراء أوضح لوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، خلال اتصال هاتفي مساء الأحد، أن بغداد مستعدة لتحمل المسؤولية كاملة، في حال ثبت إطلاق الهجمات ضد السعودية من العراق، مشيرا إلى أن عبدالمهدي سأل الوزير الأميركي عن وجود أي معطيات ثابتة تدعم توجيه مثل هذه الاتهامات.

ونقل المكتب الإعلامي التابع لعبدالمهدي عن بومبيو تأكيده أن "المعلومات التي (لدى الجانب الأميركي) تؤكد بيان الحكومة العراقية في عدم استخدام أراضيها في تنفيذ هذا الهجوم".

ويقول مراقب سياسي عراقي إنّ من الطبيعي أن لا يتعامل أحد بطريقة جادة مع البيان الذي أصدره رئيس الوزراء، فالأمر يتعلق بموضوع لا يملك عبدالمهدي السيطرة عليه أو العلم به. ذلك لأن المتهم هو الحشد الشعبي الذي لم ينف ما نسب إليه بالرغم من أن كل المعطيات تؤكد عدم استعداده لارتكاب حماقة من ذلك النوع قد تؤدي إلى تصفيته. فما لا تُقدم عليه الولايات في اليمن قد يكون من اليسير عليها القيام به في العراق. وهو ما يعني أنه إذا ما ثبت أن الطائرات المسيّرة جاءت من الشمال، فإن الولايات المتحدة لن تتأخر في توجيه ضربة إلى معسكرات ومخازن أسلحة الحشد. ويلفت ذات المتحدّث إلى أن الولايات المتحدة على بيّنة من الأسلحة التي يملكها الحشد، إلاّ إذا كانت إيران قد أقامت قواعد سرية لذلك النوع من الطائرات في العراق ولم يتم اكتشافها. وذلك كله يظل رهين التحقيقات التي قد تثبت صحة التصريحات الحوثية إذا ما تأكد أن الطائرات انطلقت من اليمن.

وفي كل الأحوال، بحسب المراقب العراقي، فإن ما جرى سيؤدي إلى أن تضع الولايات المتحدة في حساباتها إمكانية أن تلجأ إيران في ظل ضعف حكومة عبدالمهدي إلى ضخ المزيد من الأسلحة إلى الحشد الشعبي كي يكون مستعدا لأي تطورات متوقعة. وهو ما يمكن أن يجرّ العراق بطريقة لا يريدها إلى أن يكون في الواجهة. وذلك ما لا يستطيع رئيس الوزراء تفاديه بتصريحاته. وليس من المستبعد أن توجه ضربة قاصمة في القريب العاجل إلى مخازن أسلحة إيرانية جديدة في العراق من غير الكشف عن هوية الفاعل. وقد تكون تلك الضربة هي الرد على القصف الذي تعرضت له المنشآت النفطية السعودية. وذلك يضعنا واقعيا أمام النظرية التي تبناها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو القائمة على أساس ضرب إيران في كل مكان.

وتحتجّ أوساط سياسية عراقية ذات صلة بالميليشيات الشيعية المشكّلة للحشد على مسارعة مسؤولين في الولايات المتحدة إلى اتهام العراق بالضلوع في الهجمات على المنشآت النفطية السعودية بناء على معلومات الأقمار الصناعية بينما لم تقدم واشنطن أي مساعدة للحكومة العراقية عندما تعرضت مخازن سلاح تابعة للحشد إلى هجمات قيل إن إسرائيل تقف خلفها.

ويرى مراقبون أن عملية عسكرية أميركية ضد الحشد الشعبي داخل الأراضي العراقية، ستدفع بحكومة عبدالمهدي إلى الوقوف في صف إيران وتسهّل على طهران السيطرة على زمام الأمور بشكل كلّي في بغداد.

وقال سياسي عراقي لـ"العرب" إن "إيران قد تكون بالغت في توقّع عدم رغبة الولايات المتحدة في الدخول باشتباك واسع معها في هذا التوقيت، وهو ما دفع الحرس الثوري إلى تنفيذ هجوم كبير جدا ربما سيكون بالونة الاختبار الإيرانية الأخيرة قبل تلقي طهران ضربة في العراق أو اليمن".

الإمارات والسعودية تواصلان تنفيذ التزامهما بمساعدة السودان

الخرطوم – سلّمت دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية دفعة جديدة من القمح إلى السلطات السودانية تمثّل الجزء الثالث من المنحة المقرّرة من قبل الدولتين من هذه المادة الحيوية للسودان بهدف مساعدته خلال مرحلته الانتقالية على تجاوز مصاعبه الاقتصادية المنعكسة بوضوح على وضعه الاجتماعي بما في ذلك قدرته على توفير الحاجات الأساسية، ومن ضمنها الغذاء، لمواطنيه.

وأفضت الأحداث العاصفة التي شهدها السودان على مدار الأشهر الماضية إلى حدوث نقلة سياسية جذرية ذهبت بنظام عمر حسن البشير وجاءت بحكومة انتقالية ولدت بالتوافق بين طيف واسع من الأطراف الفاعلة في المشهد السوداني، لكن هذا المنجز السياسي يظلّ إلى حدّ كبير مهدّدا بتبعات الأوضاع المالية والاقتصادية الصعبة ما يبقي البلد في دائرة عدم الاستقرار التي تعمل الإمارات والسعودية على مساعدته على الخروج منها، وذلك في إطار منظورهما الشامل لأمن المنطقة.

وأعلن، الاثنين، عن وصول الدفعة الثالثة من شحنة القمح المقدمة للسودان من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبالغ حجمها 200 ألف طن والمخصّصة لتلبية احتياجات الشعب السوداني من هذه السلعة الاستراتيجية.

وكانت الإمارات والسعودية قد أعلنتا في شهر أبريل 2019 التزامهما بتقديم 540 ألف طن من القمح لدعم الأمن الغذائي السوداني، حيث تم توريد الدفعتين الأولى والثانية خلال شهر أغسطس الماضي وشملت الكميات الموردة 140 ألف طن من القمح.

وقال محمد سيف السويدي، مدير عام صندوق أبوظبي للتنمية، إنّ الإمارات والسعودية ملتزمتان بتوريد كامل الكمية المقرّرة من القمح للشعب السوداني، مشيرا إلى أن الكميات الموردة أخيرا والبالغ حجمها مئتي ألف طن ستغطي احتياجات السودان من هذه السلعة لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر ومن شأنها أن تسهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الذي تسعى إليه الحكومة السودانية حاليا.

ومُجمل كميات القمح الموردة للسودان هي جزء من حزمة المساعدات التي أقرتها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات في شهر أبريل 2019 والبالغ قيمتها 3 مليارات دولار وذلك لدعم الاستقرار الاقتصادي والمالي للسودان، حيث أودع البلدان 500 مليون دولار كوديعة في البنك المركزي السوداني وذلك لتعزيز مركزه المالي، على أن يتم صرف باقي المبلغ لتلبية الاحتياجات الملحة للشعب السوداني من الغذاء والدواء والمشتقات النفطية واحتياجات الموسم الزراعي.

ويرى مراقبون أن من شأن أي مساعدة تقدّمها القوى الإقليمية المعتدلة للسودان في هذه المرحلة الصعبة التي يمر بها، أن تقوّي مناعته ضدّ قوى التطرّف المدعومة من قبل أطراف إقليمية أخرى.

> دفعة ثالثة من المساعدة الغذائية الإماراتية السعودية للسودان كافية لتلبية حاجة السودانيين من القمح لمدة ثلاثة أشهر

وشرعت كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية عمليا في مساندة الخرطوم سياسيا ومساعدتها ماديا، مستعيدتين بذلك تجربة ناجحة في دعم القاهرة أثناء مرحلة خروجها الصعب من فترة حكم جماعة الإخوان المسلمين.

ولا ترغب الإمارات والسعودية اللتان كثيرا ما تعبّران عن تبنيهما منظورا شاملا للأمن القومي العربي في رؤية بلد آخر من بلدان المنطقة ينزلق نحو الفوضى بفعل تعثّر عملية الانتقال السياسي فيه، كما هي الحال في سوريا وليبيا.

وبحسب متابعين للشأن السوداني فإنّ مساعدة أبوظبي والرياض للخرطوم هي أيضا بمثابة تحصين للساحة السودانية من أن تستبدّ بها قوى التطرّف المدعومة من قبل أطراف إقليمية على رأسها قطر وتركيا اللتان تجدان في الاضطرابات التي تنشب في بعض البلدان العربية فرصة سانحة للدفع بجماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة.

النقلة السياسية أنجزت في انتظار التحول الاقتصادي والاجتماعي

رعاية إماراتية للعودة المدرسية بالساحل الغربي اليمني

التحيتا (اليمن) - سرّعت هيئة الهلال الأحمر، الذراع الإنسانية لدولة الإمارات العربية المتحدة، من جهود ترميم وتأثيث العشرات من المدارس المتضرّرة من الحرب في مناطق الساحل الغربي اليمني، وذلك بهدف تهيئتها لاستقبال الطلاب في موسم دراسي جديد تعهّدت الهيئة برعاية افتتاحه في إطار الجهود الإماراتية لتطبيع الأوضاع في المناطق اليمنية المستعادة من الحوثيين وإعادة الخدمات الأساسية إليها لاسيما خدمتي الصحّة والتعليم.

ودشّنت الهيئة حملة العودة المدرسية في الساحل الغربي اليمني بافتتاح تدريجي لـ16 مدرسة تقدمت أشغال ترميمها وتأثيثها بالتوازي مع توزيع الحقائب المدرسية على طلابها.

وتتضمن الحملة التي تم تدشينها من مديرية المخا بمحافظة تعز تأثيثا كاملا للمدارس التي أعادت الهيئة ترميمها وافتتاحها في وقت سابق وعددها 36 مدرسة إلى جانب توزيع الحقائب المدرسية المتكاملة على طلاب مدارس مديريات باب المندب، وذو باب، وموزع، والوازعية، والمخا بمحافظة تعز، ومديريات الخوخة وحيس والتحيتا والدريهمي بمحافظة الحديدة.

وأكد محمد الجنيبي، مدير الشؤون الإنسانية لهيئة الهلال الأحمر الإماراتي لدى مشاركته في افتتاح مدرسة الجلاء في منطقة يختل، والتي استكملت هيئة الهلال الأحمر بناءها وتأثيثها، "حرصَ الهيئة على عودة التعليم إلى كامل مدارس مديريات الساحل الغربي وتطبيع الأوضاع في هذا القطاع الهام".